حَيَاةُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم

مَوْلِدُ النُّورِ



سفير

حَيَاةُ النَّبِيِّ ﷺ

مَوْلِدُ النُّورِ

كتبها

سمير حلبي

رسوم

عبد المرضى عبيد

٢٠٠٣/رقم الإيداع ٢٠٠٦٢

الترقيم الدولي I.S.B.N.977-361-192-2

جرافيك وفصل ألوان : عاصم سيد أحمد



ظَلَّتِ الكَعْبَةُ المُشَرّفَةُ التِى بَنَاها «إبْرَاهِيمُ» و«إسماعِيلُ» – عَلَيْهِمَا السَّلامُ – فِي «مَكَّةَ»، هِى بَيْتَ اللّه الحَرَامَ الذِي يَحُجُّ إلَيهِ العَرَبُ مِنْ



كَافَّةِ أَرجَاءِ جَزِيرَةِ العَرَبِ كُلَّ عَامٍ. ولكنْ مَعَ مُرورِ الزَّمَانِ بَدَأَ النَّاسُ يَعْبُدُونَ الأَصْنَامَ وَيَضعُونَهَا حَوْلَ الكَعْبَة للتَّبَرُّكِ بِهَا .

وكانَ اهتِمَــامُ العَرَبِ بالكَعْبَةِ وَتَعْظِيمُهم لَهــا يُثِيرُ غَيْرَةَ وَحَسَدَ كَثِيرٍ مِنَ المُلُوكِ والحُكَّامِ فى البِلادِ المُجَاوِرَة، وَكَانَ «أَبْرَهَةُ» الحَبَشِىُّ - مَلِكُ «اليَمَنِ» - مِنْ أَشَدِّ هَؤُلاءِ غَيْظًا وحِقْدًا مِنْ تِلْكَ المَكَانَةِ التى تَحْظَى بِهَا الكَعْبَةُ فِى قُلُوبِ العَرَبِ .

بَنَى «أَبْرَهَةُ» كَنِيسَةً عَظِيمةً سمَّاها «القُلَّيْس»، كانَتْ أَكْبَرَ وأَجْمَلَ بِناءٍ شَهِدَهُ العَرَبُ، وأَرَادَ «أَبْرَهَةُ» أَنْ يَصْرِفَ النَّاسَ عَنِ الذَّهَابِ إِلَى الكَعْبَــةِ ، وَيَحُجُّوا إلَى «القُلَّيْس» بَــدَلاً مِنْهَا، لَكِنَّ العَرَبَ لَمْ يَهْتَمُّوا بِأَمْرِ تِلْكَ الكَنِيسَةِ، وَلَمْ يَذْهَبْ أَحَدٌ لِزِيَارَتِهَا .



غَضِــبَ «أبْرَهَةُ» غَضَبًا شَدِيدًا، وَجَهَّــزَ جَيْشًا كَبِيرًا، جَعَلَ عَلى مُقَدِّمَتِــهِ فِيلاً ضَخْمًا، وَخَرَجَ إلَـى «مَكَّةَ» يُرِيدُ هَدْمَ الكَعْبَةِ، وَحِينَمَا عَلِـمَ العَـرَبُ بِذَلِكَ خَرَجَـتْ بَعْضُ القَبَائِـلِ لِقِتَالِـهِ، وَلَكِنَّه هَزَمَهم وانْتَصَرَ عَلَيْهِم.



سَــارَ «أَبْرَهَــةُ» فِى طَرِيقِــهِ حَتَّى وَصَــلَ إلَى مَشَــارِفِ «مَكَّةَ»، واسْتَوْلَــى جُنُــودُه عَلَى كلِّ مَــا قَابَلَهُم فِى طَرِيقِهِم مِــنْ أَمْوَالِ أَهْلِ «مَكّــةَ» وَأَغْنَامِهِم وإبلِهِــم، وكانَ فِيمَا اسْتَولَــوا عَلَيْــهِ مائَتَــا جَمــلٍ لِعَبدِ المُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ سَيِّدِ «قرَيْشٍ».



أَرْسَلَ «أَبْرَهَةُ» أَحَدَ رِجَالِهِ إِلَى «مَكّةَ» لِيُقَابِلَ زَعِيمَهَا «عَبْدَالمطَّلِبِ»، وَيَدْعُوه إِلَى لِقَائِه، فَلمَّا دَخَلَ «عَبْدُ المطَّلِب» عَلَى «أَبْرَهَةَ» أَخَذَتْهُ الهَيْبَةُ مِنْهُ، فَزَادَ فِى إِكْرَامِهِ وَتَقْدِيرِه، ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ حَاجَتِهِ، فَقَالَ «عَبْدُ المُطَّلِبِ» :

حَاجَتِى أَنْ يَرُدَّ عَلَيَّ المَلِكُ المِائتي جَمَلٍ التِى اسْتَوْلَى عَلَيْهَا جُنُودُهُ .



نَظَـرَ «أبْرَهَـةُ» بِدَهْشَةٍ إلَــى «عَبْدِ المُطَّلِبِ» وَقَالَ لَـهُ وقَدْ أَخَذَهُ العَجَبُ :

- لَقَـدْ كُنْـتَ أَعْجَبْتَنِــى حِــينَ رَأيْتُــكَ؛ فلمَّــا كَلَّمْتَنِــى عَجِبْـتُ لأمْرِكَ!!

أَتُكَلِّمُنِى فِى أَمرِ مائَتَيْ جَمَلٍ، وَتَتْرُكُ الكَعْبَةَ وَهِيَ دِينُكَ وَدِينُ آبَائِك، وَقَدْ جِئْتُ لأهْدِمَها ؟!..



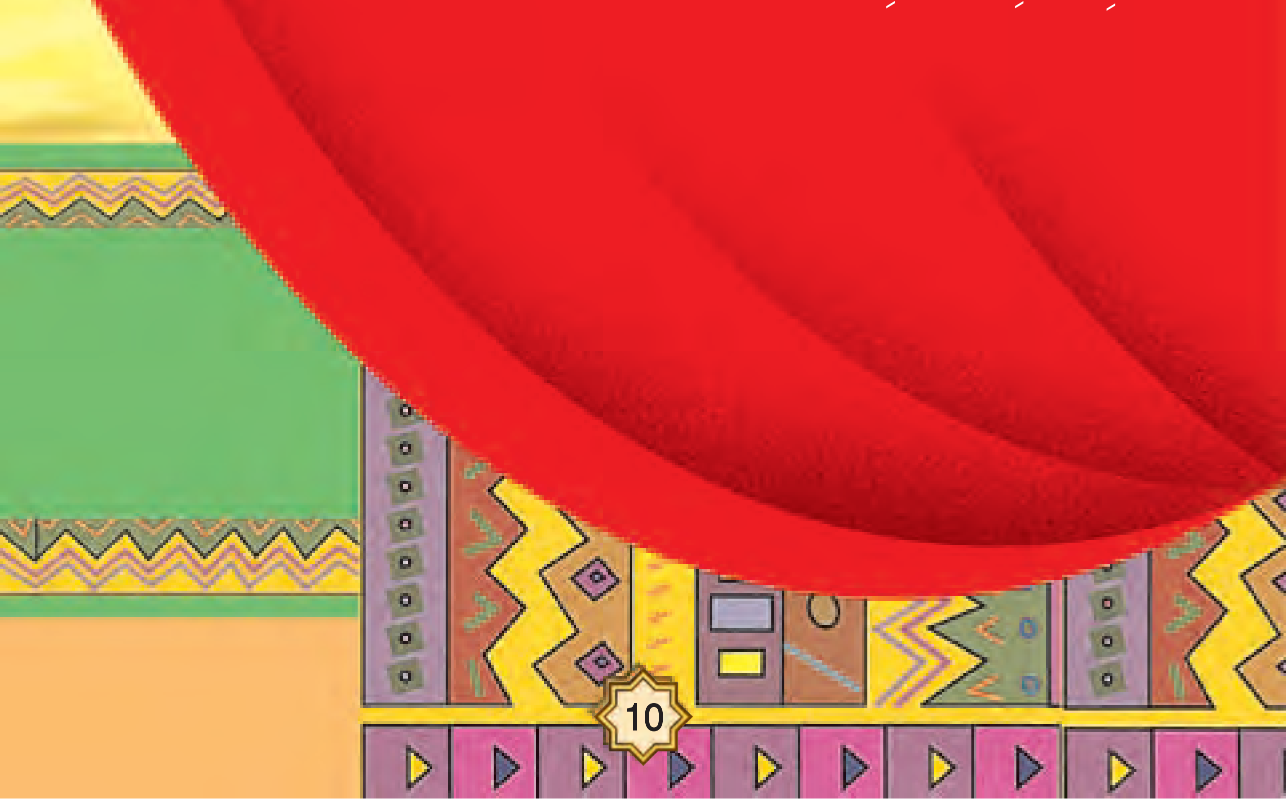
قَالَ «عَبْدُ المُطَّلِبِ» وَهُوَ يَجْمَعُ ثَوْبَهُ وَيَهُمُّ بالانْصِرَافِ :

- أيُّها المَلِكُ. أمَّا الإبِلُ فَهِيَ لِي، وَأَمَّا البَيتُ فَلَهُ رَبٌّ سَيَحْمِيهِ.

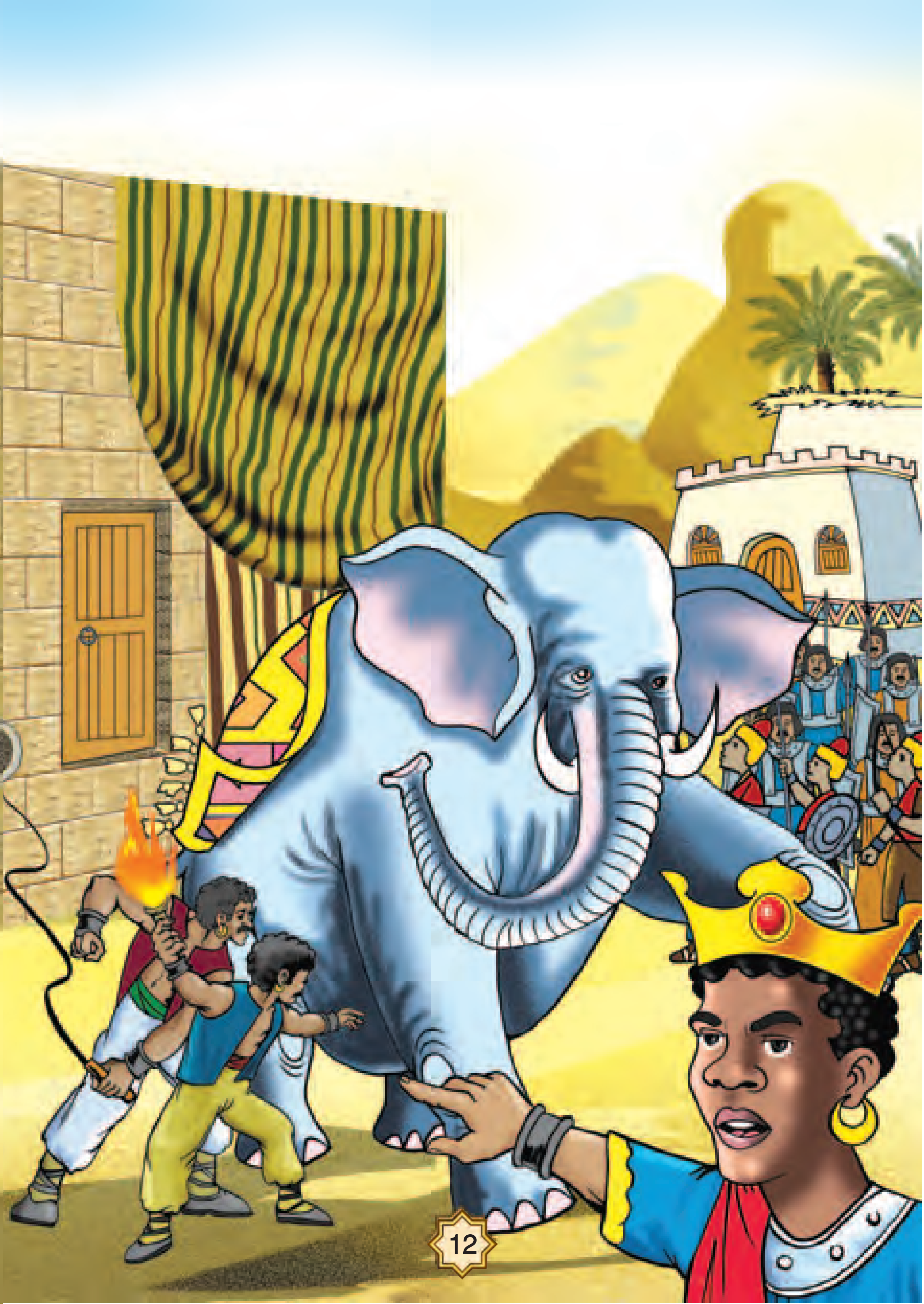
فقَالَ «أَبْرَهَةُ» بِغَضَبٍ: فَلْيَحْمِهِ مِنِّي إِذَنْ !

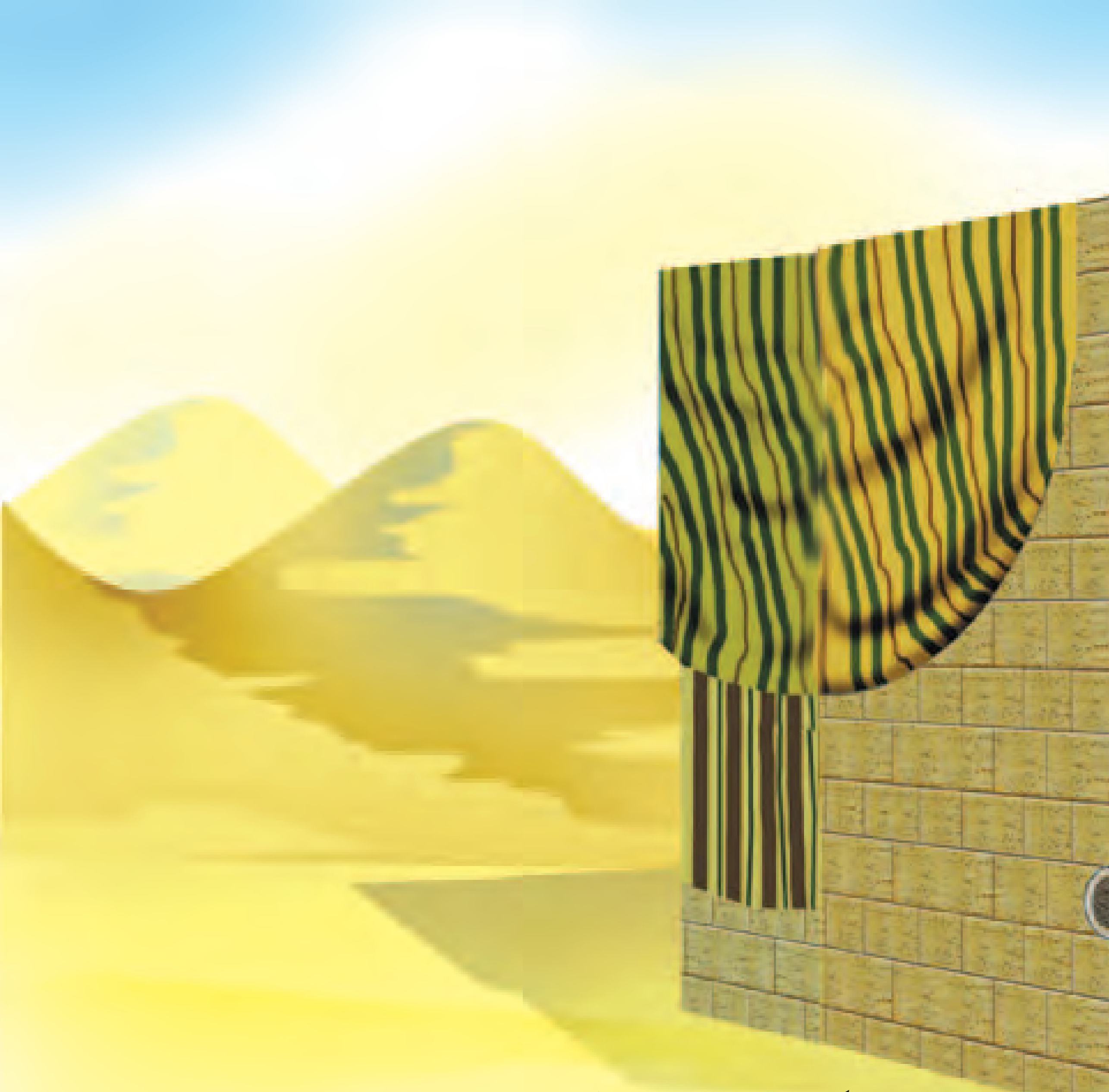
قَـالَ «عَبْـدُ المُطَّلِـبِ» بِثِقَـةٍ وَهُدُوءٍ: سَـتَرى ذَلِكَ بِنَفْسِـكَ أيُّها المَلِكُ!

عَـادَ «عَبْـدُ المُطَّلِبِ» إلَــى «مَكَّةَ» فَأَخْـبَرَ أهْلَهَا بِمَـا جَرَى مَعَ «أبْرَهَـةَ» وَأمَرَهُم بِالخُرُوجِ مِنْ «مَكَّةَ» والذَّهَابِ إلَى الجِبَالِ القَرِيبَةِ مِنْهـا للاحْتِمَـاءِ بِهَا ، فَخَرَجُوا يَنْتظِـرُونَ مَا يَفْعَلُـهُ «أَبْرَهَةُ» بِمَكَّةَ وبِالكَعْبَةِ المُشَرَّفةِ.









أمَـرَ «أَبْرَهَةُ» جُنُودَهُ بالتَّقَدُّمِ نَحْوَ «الكَعْبَةِ» لِهَدْمِهَا، ولكنَّ الفِيلَ بَــرَكَ عَلَى الأَرْضِ وَرَفَضَ التَّحرُّكَ مِنْ مَكَانِــهِ، وكانَ الجنودُ كُلَّما وَجَّهُــوه نَحْوَ جهــةٍ أُخْرَى يَقُومُ مُسْرِعًا ، فإذَا مَا وَجَّهُوهُ نَحْوَ الكَعْبَةِ بَرك مَرَّةً أُخْرَى، ورَفَض التَّحرُّكَ.

وَفجــأَةً أَظْلَمَتِ السَّماءُ، وَغَطَّــتِ المَكانَ سَحَابَةٌ كَبــيرةٌ سَوْدَاءُ، كانتِ السَّحابَةُ عِبارةً عَنْ مَجموعةٍ ضَخْمَةٍ من الطُّيورِ الصَّغيرةِ.

رَاحَــتِ الطيــورُ تُلْقِي بِقِطَعٍ صَغيرةٍ من الحجــارةِ علَى «أبْرَهَة» وَجُنُودِهِ، فكانَتْ هَذِهِ الحجارَةُ لا تُصِيبُ أحَدًا مِنْهم إلا أَهْلَكَتْه.

وَأَسْرَعَ مَنْ نَجَا مِنْهُم بِالهَرَبِ، وَالعَوْدَةِ إلى اليَمَنِ، وسَمَّى النَّاسُ هَذَا العامَ «عامَ الفِيلِ»، وفيهِ وُلِدَ النبيُّ .

كان النَّبِــيُّ «مُحَمَّدٌ» ˜ ما يَزَالُ جَنِينًا فِي بَطْنِ أُمِّه عِنْدَما مَاتَ أَبُوهُ «عبدُ اللَّهِ بنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ» وَهُوَ فِى طَرِيقِ عَوْدَتِهِ مِنْ رِحْلَةٍ تِجارِيَّةٍ إلــى «الشَّامِ»، فَدُفِنَ فِى «المَدِينَةِ» عِنْدَ أَخْوالِهِ من «بَنِى النَّجارِ» .



وَحِينَمَـا وَضَعَتِ السَّيِّـدةُ «آمِنَةُ بِنْتُ وَهْـبٍ» مَوْلُودَها ، فَرِحَ بِهِ جَدُّه «عَبْدُ المُطَّلبِ» فَرَحًا شَدِيدًا، وَسمَّاه «مُحَمَّدًا» .



وكَانَ مِــنْ عَــادَةِ العَــرَبِ أنْ يُرْسِلُــوا مَوَالِيدَهم إلــى البَادِيَةِ مَعَ المُرْضِعاتِ، لِيَنْشَئُوا أقوياءَ الجِسْمِ فُصَحاءَ اللِّسَانِ .

وكانَ الوليــدُ «مُحَمدٌ» #مِنْ نَصِيــبِ السَّيِّدَةِ «حَلِيمةَ السَّعْدِيَّةِ»، فَأَخَذَتْهُ مَعَهَا إلَى ديَارِ قَوْمِها «بني سَعْدٍ».

عاشَ «مُحَمَّدٌ» # فِي دِيَارِ «بَنِــى سَعْدٍ» نَحْوَ أرْبَعِ سَنَواتٍ، وَكَانَ وَجُــودُه بَيْنَهــم سَبَبَ خَيْرٍ وَبَرَكَةٍ كَثِيرةٍ علَيهمْ، ثُمَّ عَادَ بَعْدَ ذَلِكَ إلى «مَكَّــةَ» لِيَعِيشَ فِي أَحْضَانِ أُمِّه شُهُــورًا قَلِيلَةً، وكأنَّه يُوَدِّعُها قَبْلَ أنْ تَرْحَلَ عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا .

